Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطرق تنظيم الأعراس والرقص وإتمام طقوس الفرح وسط مظاهر المأساة يمثل بدوره توافقا سريا ومثيرا بين العالمين .

ويبدو أن طريقة عمل المخيلة الروائية لاتنفصل عن طبيعة التجربة التاريخية فالمرارات التى تتذوقها رضوى عاشور من صحبتها الحميمة للبيت الفلسطينى هى التى تجعلها قادرة على إبراز مثل هذه الحالة الحادة المؤسية من مفارقات الحياة عندما يهاجر الأبناء ويتركون أمهاتهم ، فتأتى إلى إحداهن رسالة من ابنها فيعز عليها أن تجد من يقرؤها بعد تلاشى اللغة وتحريم استخدامها ـ فى الوضع الموريسكى أو تفاقم الأمية فى الوضع الفلسطينى ـ فينقل لها أحد المشفقين عليها مضمون الرسالة محرفا ، إذ ينبئها بأنه بخير بينما تنعاه الرسالة لأمه التى لا تصل إلى معرفة مصيره ، فصديقه الآخر يصر على تأكيد الأكذوبة ويمعن فى تغذية وهم الأم برسالة أخرى مزعومة من ابنها الفقيد . ومن يقدر له أن يعيش بين مخيمات اللاجئين يسمع مئات القصص من هذا النوع ، لكن الفنان المبدع وحده هو الذى يستطيع انتزاعها من سياقها الماثل وتقديمها بهذا الشكل الصافى لتكون نموذجا لحالة الإنسان الذى يتعرض للاستلاب ويحيا بالوهم ويضم إلى صدرة ورقة تمده بالأمل ولو تكشفت له حقيقتها لأخرست دقات قلبه .

تقول الرواية فى أحد مشاهدها : « ما الذى حدث ؟ أهل غرناطة الجدد من النصارى الأصلاء مشدو دون كالوتر ، يقال إنهم خائفون ، ولكن خوفهم لا يظهر خوفا بل تحرشا وشراسة . تتردد أنباء أن السلطات ستسمح لأهل غرناطة العرب بالعودة إلى ديارهم من منافيهم فى قرطبة وإشبيلية وجيان ، يعودون إلى دورهم كيف ؟ وأين يذهب من سكنوا هذه الدور ؟ تمضى فتحدق بك العيون ، متر بصة بالأذى ، تسمع بأذنك عبارات « عربى قذر » « كلب موريسكى » فتمضى كأنك لم تسمع شيئًا .

اقرأ هذه الفقرة وضع بدل أهل غرناطة سكان المستعمرات الإسرائيلية فى الضفة الغربية والجولان ، ووسع دائرة المنافى لتشمل لبنان والأردن والشام ، ستجد نفس اللحظة الحالية ، شراسة المتطرفين من اليهود وعدوانيتهم لأن احتمال عودة